



القضايا والمضامين الإصلاحية في كتاب أنفسُ
الدُّخائر وأطيب المآثر لـ: "الطيب المهاجي".

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذ(ة):

د -الزين فتيحة

إعداد الطلبة

- رحموني آل عمران عبد الغني

- زناقي أمال

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|-------------------|-------------------|----------------------------|--------------|
| د. زوالي نبيلة | أستاذة محاضر ب | بلحاج بوشعيب - عين تموشنت- | رئيسا |
| د. الزين فتيحة | أستاذة محاضرة "أ" | بلحاج بوشعيب - عين تموشنت- | مشرفا، مقررا |
| د. بن قويدر جميلة | أستاذة | بلحاج بوشعيب - عين تموشنت- | ممتحنا |

السنة الجامعية:

2023/2022



الشكر والتقدير

نشكر الله سبحانه عز وجل على نعمه الكثيرة التي تتبدى في خلقه العظيم من أعظم خلقه كتاب نحمله ونعوذ به من كل شيطان رجيم.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى أستاذتنا المشرفة "الزين فتيحة" على آراءها وملاحظاتها التي أغنت البحث وكان لها الفضل الكبير في إخراجه بشكل النهائي.

والشكر الموصول إلى جميع أساتذة قسم اللغة و الأدب العربي. كما نشكر كل من ساهم معنا في إنجاز هذا البحث.

الإهداء 1

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله سبحانه و تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ مِنْكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ الإسراء 23

إلى من سهرت معي الليالي و كانت سندي و رافقتي دائما

إلى من بكت لبكائي و فرحت لفرحي أمي الغالية .

إلى من رباني و علمني مواجهة الحياة ، الى من لم يحرمني يوما من عطفه و حنانه ،

إلى الذي دفعني إلى الأمام و انتظر عودتي منتصرة أبي العزيز

إلى جدتي أطال الله عمرها و بارك فيه

إلى أختي الوحيدة أسماء و ابنتها أسيل ، الى إخوتي سيد أحمد و ميلود

إلى كل الأحبة و الأهل و لمن كن أعز رفيقات دربي و سانداني في حياتي الدراسية فاطمة و صابرين

إلى من كانت نعم الصديقة و الأخت : خديجة و كل من يحبهم قلبي ولم يتسنى لي ذكرهم

زناقي آمال

الإهداء 2

أهدي ثمرة عملي واجتهادي 🦋

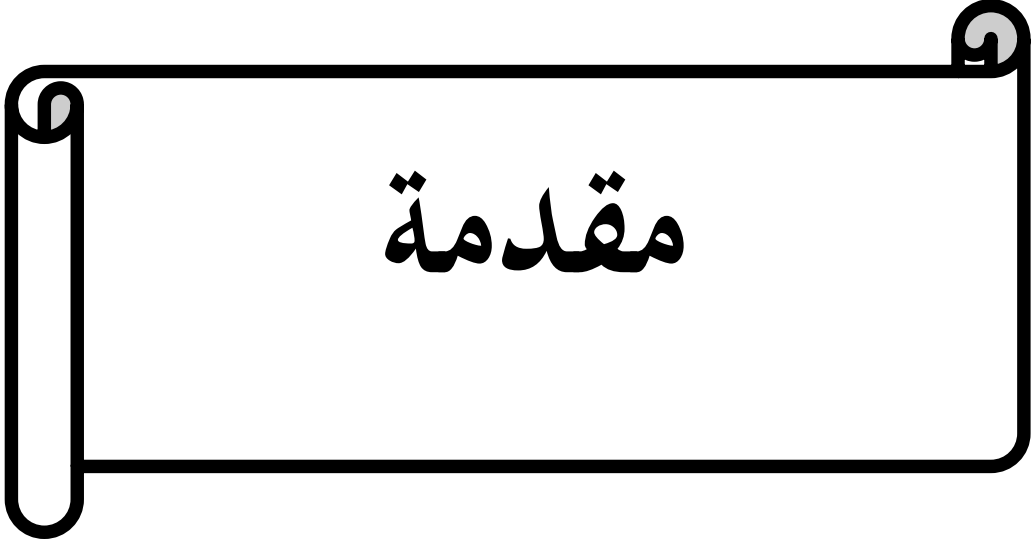
إلى من تكمن الجنة تحت قدميها الوالدة العزيزة 🦋

إلى إخوتي الذين أشاركهم درب الحياة 🦋

إلى أستاذتي التي أرشدتني بتوجيهاتها 🦋

وإلى كل من يحبهم قلبي ولم يذكرهم قلبي 🦋

رحموني آل عمران عبد الغني



عُرفت الجزائر بتوجهها الإسلامي الإصلاحى منذ القدم وذلك من خلال علمائها و فقهاؤها الذين ساروا على النهج الصالح فكانوا خير خلف لخير سلف. وللوصول إلى مبتغاهم كان لكل منهم طريقة فمنهم من اتبع التأليف وجعل كتبه تعكس مختلف الصور منها الدينية وأخرى أدبية. ومن الذين برعوا في هذا المجال نجد الطيب مهاجى من خلال كتابه "أنفسُ الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر" وهذا الأخير كان موضوع دراسة بحثية بالنسبة لنا.

بينما تكمن أهمية هذا الموضوع في أهمية المرجع كموسوعة نثرية ضمت في طياتها ترجمة للعديد من العلماء والشيخوخ الجزائريين، كما ضمت رحلات علمية واستكشافية بث من خلالها مجموعة من القضايا والمضامين الإصلاحية وغيره مما جعل هذا الكتاب يجمع تأليف متنوع من الفنون ومختلف المعارف.

ولهذا جاء موضوع بحثنا موسوم:

القضايا والمضامين الإصلاحية في كتاب "أنفسُ الذخائر وأطيب المآثر

لطيب المهاجى

و من بين الاشكاليات التي طرحت في موضوعنا هي : "ما هي القضايا والمضامين الإصلاحية في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر؟

ماهي أهم الأفكار التي طرحها من خلال مؤلفه ؟

والى أي جنس يمكن تصنيف هذا المؤلف؟"

وللإجابة على هذه الاشكالية اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطة التالية، من خلال صفحات هذا البحث. ومن هذا المنطلق تمثلت خطة البحث في المدخل وفصلين وخاتمة أما

المدخل فعنوانه ب: الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين، فقد ناقشنا تعريف لجمعية العلماء المسلمين مع التطرق لسبب تأسيسها ومبادئها وذكر أهم روادها.

في حين فصول البحث انتظمت وفق موضوعه العام. فجاء الفصل الأول بعنوان "قراءة شكلية و مضمونية لكتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر" تقسمت مادته على ثلاثة مباحث، فكان الأول به تعريف للكاتب الطيب المهاجي والثاني دراسة شكلية للكتاب وتصديراته والواجهة والألوان. والثالث به تلخيص لمضمون الكتاب وأهم القضايا الفنية الواردة.

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى القضايا والمضامين الإصلاحية وغيرها في كتاب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر" تشكلت خيوطه في مبحثين. الأول ضم أهم القضايا والمضامين في الكتاب يليه الثاني الذي وقف على حياة الطيب المهاجي وأهم مواقفه الإصلاحية والوطنية معي ذكر لأعماله الإصلاحية والتعريف بها.

ومن ثم خاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد فرضت علينا الخطة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي

وقد تجلّت أسباب اختيارنا الموضوع دراستنا بين أسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

✓ من الأسباب الذاتية:

- إقتراح من الأستاذة وتشجيعها ما زاد من رغبتنا.
- تناسب الموضوع المقترح مع الاهتمام بالمواضيع الدينية لدينا.
- الإعجاب بثنايا الكتاب ومعانيه بعد الاطلاع عليه.

✓ في حين الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات الأدبية والنقدية للمؤلف الطيب المهاجي "أنفس الذخائر".

- الرغبة في تحليل المضامين الإصلاحية للكتب الجزائرية.
 - ✓ وقد إعتدنا على جملة من المصادر والمراجع كانت مساعدة لنا في مسارنا مثل:
 - الطيب المهاجي: "أنفس الذخائر وأطيب المآثر".
 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945
 - هوارى ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري.
 - بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية
 - مسلم بن الحجاج: "صحيح مسلم".
- ولا يفوتنا أن نذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء رحلتنا مع هذا البحث وقد تمثلت في ندرة الدراسات المتخصصة لهذا الموضوع وعدم معرفة طرق تناول المضامين بالتحليل أحيانا. وعلى الرغم من الصعوبات فقد أتمنا البحث.
- وفي الأخير إن الاعتراف بالجميل يدعونا إلى التوجه بالشكر للأستاذة "الزين فتيحة" على تحملنا وتحمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث، وعلى نصائحها وتوجيهاتها فجزاها الله عنا خيرا.

رحموني آل عمران عبد الغني

زناقي آمال

سيدي بن عدة: 2023/05/30.

مدخل:

الدور الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى أرض الجزائر عمل على تدمير وتفكيك ومحو القيم الإسلامية، وقد تبين بذلك سياسة استعمارية أدت إلى تردي وتدني الأوضاع الاجتماعية وصل الأمر إلى درجة من الانحطاط الفكري والاجتماعي.

وكادت مقومات الشعب الجزائري في الاندثار والزوال والذي أثر على الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية بصفة خاصة والمدارس التعليمية بصفة عامة.

في ظل هذه الظروف لم يستسلم الرواد للأوائل الذين درسوا في المشرق واحتكوا بعلماء الإصلاح وقد عرفوا بالمحافظين التقليديين من الشيوخ الزوايا والعلماء، وأسسوا جمعيات تدافع عن مقومات الشعب الجزائرية، لكن فرنسا لم يهدأ لها البال فحاولت التقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لاختراقها ومن ثم احتوائها.¹

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

أ- التعريف بالجمعية:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في الخامس من شهر ماي 1931 في نادي الترقى بالعاصمة الجزائر.

وهي جمعية إسلامية جزائرية رائدها العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وقت تميزت في بداية تأسيسها بالاتفاق والوئام رغم اختلاف عناصر المجلس الإداري الذي تم جزاء من الشيوخ الزوايا، لكن نقص التجانس في إدارتها كان سبب الخلافات التي ظهرت نهاية السنة الأولى من نشاطها.²

¹ - ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوظيفية الجزائرية، 1900-1930، نقلا عن مليكة مزار، جمعية العلماء المسلمين اسنة الجزائريين، 1932-1933، دراسة تاريخية: مذكرة لنيل شهادة ماستر، في جمعية الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018-2019، ص 08.

² - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جبهة العلماء المسلمين، نقلا، عن المرجع نفسه، ص 09.

ب. سبب تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

من العوامل التي ساعدت على تأسيسها:

- كان ذلك بعد عودة الشيخ عبد الحميد ابن باديس من المشرق العربي وتونس , فقد كان ينوي ترغيب الناس في التعليم , ومحو الأمية والقضاء على الجهل بواسطة الدروس التي كان يقدمها في قسنطينة, فقد قام بوضع برنامج خاص: في الصباح كانت الفترة مخصصة للأطفال وفي الليل بعد صلاة العشاء كان يخصصها للكهول وتعليمهم القرآن الكريم,¹ وقد لاقت نتاجا وأحدث وعيا وتغيرات جذريا في ثقافة سكان المنطقة.
- يعود مشروع تأسيس الجمعية في الشرق, فقد بدأ منذ سنة 1924 بعد أن طرح ابن باديس فكرة إنشائها, تحت اسم الإخاء العلمي عند زيارته للإبراهيمي بسطيف, إلا أنها لم يكتب لها النجاح.
- وفي نوفمبر 1925 عرضت مناقشة تحت رعاية عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب نهاية 1925 وبداية 1926, ليتوصل في الأخير إلى وضع المعالم الكبرى لمسيرة برنامج جمعية العلماء المسلمين.²

2. مبادئ وأهداف الجمعية:

اختلف العلماء حول أهداف الجمعية, فمنهم من حصرها في التعليم ومحاربة الخرافات و تصفية الإسلام من الشوائب التي كانت في الفترة الأخيرة, أما علماء المنطقة المنظمون إلى الجمعية فقد ركزوا على الجانب الديني وهذا ما يؤكد أعضاء الجمعية سنة 1935.³

¹- ينظر نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، نقلا: عن فائزة مامة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأثيرها على المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 42.

²- ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1930-1945، نقلا عن المرجع نفسه، ص 45.

³- ينظر: أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية، نقلا عن فائزة مامة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأثيرها على المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 51.

وهو ما قاله محمد خير الدين الذي قال أن الجمعية تقوم بـ: "إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة، ونشرها بين الناس حتى يرجع لهما سلطانهم على نفوس المسلمين، ونشر فضائلهما وآدابهما، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي ورجاله العز الميامين".

أما البشير الإبراهيمي فقد حدد غايتها في خطابه، الذي ألقاه في اليوم الثاني من الاجتماع: "إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانه لا تساويها مكانة، وهما أحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية"¹.

أما بالنسبة لرئيسها عبد الحميد ابن باديس فقد لخص مبادئها وأهدافها سنة 1935 بقوله: "القرآن أماننا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قوتنا وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لمجتمع سكان الجزائر غايتنا"².

3. أهم رواد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

من أهم رواده:

ولد عبد الحميد ابن باديس في ديسمبر 1889 بقسنطينة وهو من عائلة مشهورة بالعلم والجاه والثراء³، كان أبوه عضو في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام وعضو في المجلس العمالي، حفظ القرآن على يد الشيخ محمد المداسي في الثانية عشرة من عمره، أسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 وكان رئيس لها إلى غاية وفاته، توفي ابن باديس سوم 16 أبريل 1940.⁴

¹ - ينظر: محمد خير الدين، مذكرات، ج1، نقلا: عن المرجع نفسه، ص 51.

² - ينظر: عبد الحميد بن باديس، تعطيل السنة وإصدار الصراط، نقلا: عن فائزة ماصة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتأثيرها على المجتمع الجزائري، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013، ص 51.

³ - ينظر: مجلة البصائر قسنطينة، المطبعة الجزائرية الإسلامية، دص.

⁴ - ينظر: الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية، 1940-1986 نقلا عن: المرجع نفسه، ص 73.

1. محمد البشير الإبراهيمي:

ولد بقرية رأي الوادي بسطيف في 14 يونيو 1889، حفظ القرآن على يد الشيخ مكي الإبراهيمي، وكذلك العلوم العربية والدينية.¹ عين كئائب للبعد الحميد ابن باديس في جمعية العلماء المسلمين سنة 1931.²

أكمل الإبراهيمي ما بدأه ابن باديس وساهم في نشر أفكاره الجمعية حيث بعد بدعايتها إلى الأوراس و الزيبان وواصل مسيرة الجمعية في مسعاها بالعودة للجزائر إلى صفاتها الديني لقد كان للإبراهيمي أكثر كبير في جمعية العلماء،³ توفي البشير الإبراهيمي في 20 ماي 1965.⁴

2. العربي التبسي:

ولد الشيخ العربي التبسي بن بلقاسم بناحية أسطح الواقعة في جنوب الغربي لمدينة تبسة سنة 1985، اهتمت أسرته بتربيته تربية الإسلامية، أصبح التبسي نائبا للشيخ الإبراهيمي عند وفاته، وثم سجنه في باتنة سنة 1943 وبعد ذلك تم إخلاء سبيله عبر مرور سنة.⁵

توفي بعد اندلاع الثورة التحريرية بعد اختطافه من طرف الإدارة الفرنسية، وقتله في ظروف غامضة التي لم تكتشف حتى الآن كيف تم قتله، وكان ذلك في 04 أبريل 1957م.⁶

¹ - ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، المرجع نفسه، ص 75.

² - ينظر: عبد الكرم بوصفصاف، جمعية العلماء، المرجع السابق، ص 76.

³ - Annie ray, goldzeiguer, aux originies de la guerre d'algerie, 1940-1945, de mers el kébireau massacre du mord counstantinois, Alger, ettition casbah, 2002, P 186.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي، نقلا عن المرجع نفسه، ص 77.

⁵ - ينظر: عبد الكرم بوصفصاف، جمعية العلماء، نقلا عن: المرجع نفسه.

⁶ - ينظر: عبد الكرم بوصفصاف، جمعية العلماء، المرجع السابق، ص 79.

3. محمد مبارك الملي:

ولد مبارك الملي سنة 1898 بقرية أورما في الميل، كفله جده عند وفاة والديه فأحسن تربيته،¹ كان محمد الملي عضو في جمعية العلماء المسلمين حيث شغل منصب أمين مالها سنة 1931 وبذلك يمكن القول أن محمد الملي أثبت مكانته في الجمعية.²

4. الطيب المهاجي وعمله الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين:**أ سيرته الذاتية:**

بعد عودة الطيب المهاجي إلى أرض الجزائر استقر بولاية وهران سنة 1330 هـ، وقام بفتح مدرسة قرآنية بجامع الشرفية في المدينة الجديدة، وقد جمعت هذه المدرسة ما يقارب أربعين متعلما.³

لقد كان للشيخ المهاجي دور كبير في تعليم القرآن ونشر الثقافة الإسلامية واللغة والدين، وكان دائما الساعة السابعة إلى الحادي عشرة وفي المساء من الثانية إلى الخامسة، ومن العلوم التي كان يدرسها فهي النحو، الصرف، البيان صباحا والفقهاء مساءً.

أما في الفترة الليلية فكان يلقي دروسا في التفسير، الذي ختمه خلال سنواته التسع الماضية، إضافة إلى أنه أعاد تفسير القرآن الكريم خلال الشهر الفضيل رمضان إلى جانب سرد صحيح البخاري.⁴

¹ - ينظر: بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، دراسة تحليلية، نقلا عن: المرجع نفسه، ص 80.

² - ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء، نقلا عن: المرجع السابق، ص 81.

³ - ينظر: El krosomed,plitique et religionenealgérie، نقلا عن: مختار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ علم وأدب أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي، أمودجا، مجلة عصور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 399.

⁴ - ينظر: الهواري صلاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري، نقلا عن: المرجع نفسه، ص 400.

أكمل الطيب المهاجى مهمته فى التدرىس إلى غاية اندلاع الحرب العالمىة الثانىة، وكان سبب توقفه هو تجنيد القوة الفرنسىة لمعظم تلامذته، لكنه عاد من جديدمواصلة التعلیم بعد أن توقفت الحرب.

وبعد اندلاع الثورة التحریریة الجزائریة سنة 1954 عطل تعلیمه لفترة قصیرة لكنه عاد لمواصلة نشاطه من جديدم إلى غاية وفاته سنة 1969.

واجه الطيب المهاجى عدة عقبات من طرف الاستعمار مما أدى منعه من التدرىس بقوة القانون، بحكم أن القانون بمنع التعلیم بكامل أنواعه حتى تعلیم الديانة بدون رخصة، لكنه وبعد عناء طويل تمكن من الحصول على الرخصة ومواصلة التدرىس.¹

كان للطيب المهاجى دورا بارزا وفعالا فى مواجهة سياسة الجهل ومحاربة الأمیة التى تعدت السلطات الفرنسىة على تطبیقها، ورغم العراقیل التى واجهها إلا أنه واحل نشاطه وقد ضم حوله عددا كبیرا من الطلبة، وقد تخرج على يده العديد من العلماء برزوا على الساعة فى وقت كانت الجزائر بأمس الحاجة إلى هذه الفئة ومن هؤلاء العلماء نذكر:

- الشیخ عبد القادر الطیب إبراهیم هو ابن الشیخ محمد مكنوس أحد أقرباء الطیب المهاجى، مارس التدرىس بسیق فى مدرسة جمعیة العلماء المسلمين الجزائریین أثناء الاستعمار الفرنسى، وبعد الاستقلال أصبح أاما ومدرس بالجامع الكبير بوهران.
- الشیخ عبد القادر بو جلال، جندر خلال الحرب العالمىة الثانىة كان من أبرز تلامیذ الطیب المهاجى، عمل إاما ومدرسا بمسجد البدر بوهران إلى غاية تقاعده.

إضافة إلى المؤلفات القیمة التى تركها الشیخ الفضیل ومن أبرزها:

¹ - ينظر: الطیب المهاجى، أنفس الذخائر وأطیب المآثر فى أهم ما اتفق لى فى الماضى والحاضر، نقلا عن: مختار بوزاویة، الرحلات الجزائریة تاریخ علم وأدب أنفس الذخائر وأطیب المآثر، للشیخ الطیب المهاجى، أمودجا، مجلة عصور الجدیة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 400.

- "أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أمم ما اتفق لي في الماضي والحاضر"، ومختصر في المنطق"، "رسالة في أصوله الفقه".
- كتاب في علم البيان "رسالة في التصوف"، "رسالة في باب معرفة علامة الإعراب".
- "تزويد الحاج بالمناسك المعزولة لمذهب الإمام مالك".¹

ب مشاركة الطبيب المهاجي في جمعية الفلاح الإصلاحية داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كان الطبيب المهاجي أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤسسين لها بصفة عضوا مستشارا، وقد أكمل تدريسه إلى جانب نشاطاته في مدرسة الفلاح مع أحد أقاربه ميلود المهاجي.

كما تبين وثائق الأرشيف أن الشيخ الطبيب المهاجي كان من الأعضاء المراقبين من طرف الاستعمار الفرنسي، حيث كانت تترصد كل تحركاته مثل باقي أعضاء الجمعية، فقد كانت تراقب اتصالاتهم وزياراتهم وتمنعها مثل ما كان الحال بالنسبة للزيارة التي قام بها كل من فاطمة، عبد الرحمان، دلال الغوتي ونطاحي محمد إلى الشيخ المهاجي وسي حمّار لبيوض يوم 24 سبتمبر 1943، إضافة إلى أن هؤلاء كانوا مندوبين لجمعية الفلاح ورغم عدم وجود معلومات عن هذه الرحلة إلا أنها كانت مصدر شك للمستعمر الفرنسي.²

وكان هؤلاء مندوبين لجمعية الفلاح، ورغم عدم وجود معلومات عن تفاصيل هذه الزيادة إلا أنها كانت منبعا للشكوك الفرنسية.³

¹- ينظر: الهواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطبيب المهاجي الجزائري، نقلا عن: المرجع السابق، ص 401.

²- ينظر: (م.أ.و.و) السلسلة، I11، العلية رقم 4477، نقلا عن: مختار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ وعلم وأدب، "أنفس الذخائر" وأطيب المآثر للشيخ الطبيب المهاجي، مجلة عصر الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 407.

³- (م.أ.و.و) السلسلة، I11 العلية رقم 4477، دراسة رقم 381/5، بتاريخ 1942/09/28.

ومن جهة أخرى، فقد كان الطيب المهاجي يترأس جمعية العقائدية الإسلامية التي كان مقرها وهران، وقد كان كذلك بعد استقالة الشيخ لبشطارزي بن عودة المستشار العام السابق.

إضافة إلى ذلك، فقد كان الطيب المهاجي رئيس في المجال الثقافي وكانت الجمعية مهتمة وترتكز على تعليم اللغة العربية، لكن السلطان الفرنسية فرضت على الجمعية تدريس اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية وقامت بوضع برنامج خاص للجمعية وتوزيع أيام الدراسة كالآتي:

- السبت، الاثنين، الثلاثاء الأربعاء: يتم في هذه الأيام تدرس اللغة العربية صباحا واللغة الفرنسية بعد الظهر.

- الجمعة: اللغة العربية صباحا ومساءً.

- وقد تم إتباع هذا البرنامج ابتداءً من أبريل 1940 وقد بلغ عدد الطلبة ما يقارب 15 طالبا سنة 1942 وكان معظمهم من سكان حي المدينة الجديدة (حي الزوج سابقا).

كانت هذه الجمعية تعد من الجمعيات المعترف بها من قبل السلطان الفرنسية وقد لاقت نجاحا كبيرا إضافة إلى أنها كانت من الجمعيات المراقبة باستمرار وخاصة في برنامج الدروس وطرق التعليم بها.¹

كان الطيب المهاجي يحاول التوفيق بين نشاطه في هذه الجمعية ونشاطه في جمعية العلماء المسلمين، لكنه كان يركز وبشدة على إلقاء الدروس للطلبة وقد كان يمنعه من التأليف، غير أنه كان يروي فيه أداة ووسيلة لبناء جل المستقبل وعلى ضوء ذلك نذكر أهم حيث قال: "أنكم رجال المستقبل، وإن أمتكم لتعلق على هذا المستقبل أما لا فسيحة الأرجاء وتبني على تلك الآمال صروحا من التمنيات تعتقد أنها ستغلبها بواسطة مجهوداتكم كما أن

¹- ينظر: الطيب المهاجي ، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والاوراق ،وهران، الجزائر،ص 408.

وطنكم يفرض عليكم أن ترفعوا مستواه حتى يتبوأ مركزاً سامياً يليق به"، وهذا ما يوضح لنا إصرار الشيخ على تعليم أبنائه رغم توسط حاله.¹

ووجد الطيب المهاجي في نشاطاته في جمعية العلماء المسلمين مجالاً في تحقيق أهدافه خاصة أن علاقته مع أعضائها كانت جد ثمينة ووطيدة، فقد كانت عائلة أمهجة محل احترام أعضائها.

ومن هنا نشير ونذكر الرحلة التي قام بها الشيخ المهاجي إلى قسنطينة،² أثناء عودته من تونس،³ وقد مكث في المدينة يوماً كاملاً وقد لقي ترحيباً كبيراً من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس.

حيث قال المهاجي في الشيخ عبد الحميد ابن باديس: "كان رحمه الله منصفاً لبيت العريكة، وقافاً عند الحق، لا يتعداه أحداً سواء ظهر على يده أو يد غيره... وهكذا كان رحمه الله سليم القلب طيب السريرة حسن الخلق"، وعند زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لوهران سنتي 1932-1981م، استقبل من طرف الشيخ المهاجي الذي رافقه في جولته بالمدينة".

واصل الطيب المهاجي تعليم القرآن العظيم وعلومه، وإلقاء الفتاوى خاصة فيما يتعلق بحياة الناس والمواضيع المعقدة: مثل قضية القرض بالفوائد، وحقوق الزوجية، وغيرها، فقد كان يرى الشيخ المهاجي إن الدين ليس مجرد فرائض يمارسها المسلم ولا مجرد معارف مسلم

¹ - ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، نقلاً عن: مخطار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ وعلم وأدب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر للطيب المهاجي"، مجلة عمور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 408.

² - ينظر: المصدر نفسه، ص 409.

³ - ينظر: الهوراي صلاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري، نقلاً عن: مخطار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ وعلم وأدب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي"، مجلة عمور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 409.

بها، بل هو علم يجب الاستعانة في سبيل التطور الثقافي والاجتماعي وحق الاقتصادي، إضافة إلى أنه كان يرى أن الإسلام مجال في التفتح والتطور والتقدم للعلم.¹

ومن هنا يجب الإشارة إلى أن مكانة الطيب المهاجي مكانة عالية وراقية والتي زال يتمتع بها خاصة وأنه تمكن أثناء الثورة التحريرية من إقامة الصلح بين مجموعتين من الفدائيين اشتد النزاع بينهما، وهذا علما أن الشيخ المهاجي بعد انتشار والخلافات والصراعات الداخلية قد انفصل عن نشاطه الرسمي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفضل الاكتفاء بالتدريس فقد كرس حياته وجهده وعلمه في التعليم مدركا أهمية العلم الذي تسعى السلطات الفرنسية إلى تدميره وطمسه، وقد شغل جل وقته بتكوين أمة وجيل واع ومتقف عالم بدينة، وبعد هذه السيرة توفي رحمه الله يوم 17 أكتوبر 1969 بوهران عن عمر يناهز 88 سنة.²

¹ - ينظر: El Korsomed, l'tslah, ses structiresetses, hommes.... نقلا عن: مختار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ علم

وأدب أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي، أممؤدجا، مجلة عصور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 409.

² - ينظر: الهوراي صلاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري، نقلا عن: مختار بوزاوية، الرحلات الجزائرية، تاريخ وعلم وأدب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي، مجلة عصور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 410.

الفصل الأول:

قراءة شكلية مضمونية لكتاب أنفس الذخائر

دراسة شكلية موضوعية لكتابة "أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر" للكاتب الشيخ الطيب المهاجي:

1. تقديم الكتاب:

أ. مؤلف الكتاب¹

كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر هو من الكتب التي تجمع بين فتون الكتاب من سيرة وترجمة ورحلة وتحمل في خطابها قضايا ومضامين مهمة تعالج الواقع المعيشي من الناحية الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية لاسيما الجانب الديني في المجتمع الجزائري والعربي. لصاحبه العلامة الشيخ الطيب المهاجي الذي ذاع صيته داخل وخارج الوطن فقد ألفه قبل الاستقلال وطبعه بعد أن نالت الجزائر استقلالها وتنفست عبق الحرية .

ب. أهمية كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أمم ما اتفق لي بين الماضي والحاضر:

يعتبر كتاب أنفس الذخائر وأطيب وثيقة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر فهو يطرح كل القضايا العامة التي كانت في الجزائر والوضع السائد خلال فترة الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى دور العلماء الجزائريين والمصلحين في تلك الفترة وفضلهم في التعليم وإخراج الشعب الجزائري من الأمية وتوعيتهم وإضافة إلى مختلف العلوم التي كانت تدرس للطلبة من علم القراءات، والتفسير واللغة العربية والمنطق وغيرها.

كما جاء في الكتاب أمم الكتب والمؤن التي كانت بارزة في عصره، والتي كانت تلقى للطلبة في المدارس والزوايا، إضافة إلى أنه ذكر حركة العلماء ودورهم في الإصلاح داخل الجزائر بأكملها خاصة في الجهة الضربية، مع احتواء الكتاب أيضا على بعض النوازل التي أفتى فيها الشيخ الطيب المهاجي، ومشاوراته مع بعض العلماء داخل الجزائر وخارجها،

¹ سبق التعريف بالمؤلف في المدخل، ص 7.

وكذلك ذكر أم العلوم التي تلقاها من المشايخ والتي قدمها لكل الطلبة من كل البلدان العربية.

أما في أواخر الكتاب فقد ذكر المعاناة التي كانت والعواقب التي واجهها من طرف المستعمر الفرنسي والتي كانت تمنعه من إلقاء دروسه للطلبة.¹

2. بطاقة فنية للكتاب:

- عنوان الكتاب: أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر.
- المؤلف: الشيخ الطيب المهاجي الجزائري.
- دار النشر: الشركة الجزائرية للطبع والأوراق بوهران، الجزائر.
- سنة الطبع: أواخر سنة 1979.
- عدد الصفحات: 134 صفحة.

كتابنا هذا هو أنفس الذخائر وأطيب المآثر لما فيه من معلومات قيمة وشيقة ومهمة وصاحب هذا الكتاب هو الشيخ الجليل الطيب المهاجي ومؤلف ومصالح جزائري كتب هذا الكتاب أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر لكن لم يتم طبعه أنا ذلك للموانع الشديدة التي كانت في تلك الفترة ولكن بعد الاستقلال وبعد مراجعة عدة مطابع كان الفضل لمخبر دار النشر الشركة الجزائرية للطبع والأوراق بوهران، أن تقوم بنشره وكانت عدد صفحاته 134 صفحة.²

3. العنوان: كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر.

¹- ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، نقلا عن: مختار بوزاوية، الرحلات الجزائرية تاريخ وعلم وأدب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي، مجلة عصور الجديدة، م3، ع9، جامعة وهران 1، نوفمبر 2019، ص 282.

²- ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية، للطبع والأوراق، (وهران)، الجزائر، 1979.

يعتبر العنوان من أهم العتبات النصية وهو الشيء يلفت نظر القارئ وهو يحمل دلالات ومعاني كثيرة فإنه يعتبر الركيزة الأساسية للتعرف على النص فهو يكشف الباطن بفعل إداري ملزم وإخراج المعني.¹

يأخذ العنوان أهمية كبيرة ومساحة مهمة في واجهة الكتاب وعليه فيجب أن يكون فيه بعض التشويق والإثارة والغموض فأغلب القراء ينتمون إلى الكتب الأكثر تشويقاً وغموضاً فهو يدفعهم إلى المعنى قدما نحو محتوى الكتاب بشغف كبير، وهو أول ما يبدوا للناظر من بعيد.

حرص المؤلف على صياغة العنوان بأسلوب وطريقة تعتبر عن موضوع الكتاب بحكم أن العنوان يعد وسيلة لجذب الانتباه. فهو لوحة إعلانات تأسر القارئ، وتقنعه بالدخول لمعرفة أهم الأحداث والتفاصيل الموجودة في الكتاب، إذ يقال: "أن كل جوهر يعرف من عنوانه"، وعلى ضوء هذه المقولة نستنتج أنه كلما كان العنوان جيدا وأنيقا وملفتا كلما كانت نسبة جذب القارئ كبيرة إلى الكتاب واستقباله بكل تشويق وإثارة لذلك يجب على المؤلف أن يحرص على اختيار العنوان اختيارا سليما ومثيرا.²

أنفس الذخائر وأطيب المآثر: (قراءة في العنوان)

- أنفس على وزن أفعل اسم تفضيل وهو الشيء النفيس أي الثمين.
- أنفس الشيء صار نفيس رفيعا ثمينا مرغوبا فيه.
- قال الشاعر المتنبي:

¹- نادر شاكر الأسدي، التحليل السيميائي للخطاب (قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع)، نقلا عن: لطيفة بوشالاق، سهام صغيري، سيمياء الفوان والغلاف في مسرحية عباءة ابليس، لإسماعيل القطعة، مذكرة شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 59.

²- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد العرب، نقلا عن: المرجع نفسه، ص 59.

أبقى زريق للثغور محمداً أبقى نفيس للنفس نفيساً¹

- الذخائر: جمع ذخيرة وهي ما يدخر أي يخبأ من المتاع.

- جاء في تاج العروس "والذخير ما إذخر" جمعه الذخائر قال الشاعر:

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر²

- أطيّب: صيغة المبالغة من الطيب.

- جاء في الصحاح: الطيب: خلاف الخبيث، وطاب الشيء يطيب طيبة" وتطايبا جمع

أطيّب.³

- المآثر: جمع أثر

- جاء في أساس البلاغة "ولهم مآثر أي مساع يآثرون عن أباؤهم".⁴

وبناء على ما مضى من شرح المفردات الواردة في العنوان والمهمة فيه يكون معناه: أن هذه الفوائد والمعلومات التي جمعها المؤلف وأنها أطيّب المآثر أي المكارم والمفاخر التي تفتخر بها المؤلف أو القارئ وهذه النفائس هي أهم ما اتفق له لي أي ما حصل عليه في حياته في الماضي والحاضر والتي أراد أن يفيد لها الأمة الجزائرية جمعاء وان يعموا بنصائحه القيمة لذلك جمعها في كتاب واحد.

¹- إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1987، ص 985.

²- المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج11، ص 363.

³- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، ص 173.

⁴- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص 20.



4 . الواجهة الأمامية لكتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر:

إن للألوان المحيطة بنا دور هام في الانفعالات الداخلية والخارجية ولها أثر وبصمة كبيرة على تصرفاتنا واختياراتنا ورغباتنا، ضف إلى ذلك أن لها دور بالغ في جذب الانتباه والاهتمام، لذلك يهتم كل مؤلف باللون في كتابه ويجمعه بالمضمون الذي يحتويه من أجل جلب انتباه القراء أكثر، بحكم أنه يقدم لنا انطباع قوي في نفسية القارئ وتترك له أثر خاص به وتدفعه للمضي قدما نحو ما يحتويه هذا الكتاب فاللون ينادي العين قبل اللسان والعقل.¹

لذلك من غير المعقول أن يمر الدارس عليه خاصة في العنوان دون الإشارة إليه لأنه: "لم يعد أمرا هامشيا أو مجرد لطفة من الصيغ توضع على توب أو قرطاس، وإنما أصبح كل لون يرمز إلى عالم خاص"، وهذا يؤكد أن للألوان ميزة وصفة ومكانه عالية ومهمة في عالم الكتب فهو دلالة ورمز لكل قضية أو مضمون يرمز له الكاتب أو المؤلف.

يستوعب الإنسان الألوان انطلاقا مما وهبه الله له من تكوين فيزيولوجي ونفسي يسمح له في استيعاب وإدراك الألوان والتمييز والتفريق فيما بينها وقد يستغلها الإنسان في التعبير عن أحاسيسه ومشاعره.²

استعملت دار النشر المكلفة بطباعة الكتاب والقائمة على نشره اللون الأسود في كتابة العنوان على واجهة بيضاء وذلك لعدة أسباب أهمها المحافظة على الكتاب لأنه تراث مقدس وكذلك على الزمن الذي صدر فيه الكتاب إبان الثورة والأوضاع الاجتماعية والسياسية

¹ - ينظر: بسام قطوس، سيمياء العنوان، نقلا عن: لطيفة بوشلاق، سهام صغيري، سيمياء العنوان والغلاف في مسرحية "عباءة إبليس"، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 43.

² - ينظر: محمد التوشيح، إشكالية مقارنة النصب الموازي أتمودجا، نقلا عن: المرجع نفسه، ص 43.

والثقافية التي كانت في ذلك الوقت إضافة إلى أن الكتاب كان عبارة عن مخطوط ودار النشر قامت بجمعه وطبعه كما هو.

فاللون الأبيض والأسود هما لوان متكاملان كما يدل كل منهما على البساطة وكذلك الكآبة، بالإضافة إلى أن اللونان ذكرا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ -سورة آل عمران الآية 106-

كما يمكن القول أن كل من اللونين ملفت وكامل فهذان اللونان يدخلان في تفاصيل كل شيء في هذه الحياة، فأحدهما كناية عن النور والآخر هو تمثيل لغياب النور فهما لوان يتكاملان في الصور كثيرة رغم التناقض الذي قد ينطوي على العلاقة التي تجمعهما.¹

اللون الأسود يدل على الحزن والخوف والغموض إلا أنه كذلك لون الكعبة الشريفة أما اللون الأبيض فهو لون السلام والأمان والاطمئنان وكذلك لون، الكفن لذلك فإن كل من اللونين له دلالة ومعنى خاص لكنهما في الحقيقة رغم التناقض والانعكاس إلا أنهما يكملان بعضهما البعض.²

¹- ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفقل في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، 1979، ص 02.

²- ينظر: عمر مختار، اللغة واللون، نقلا عن: لطيفة بوشاللق، سيهام صفيري، سيمياء العنوان في مسرحية "عباءة إبليس"، مذكرة نيل شهادة ماستر، جامعة محمد يوضياف، المسيلة، 2018-2019، ص 46.

5. قراءة في عتبات الكتاب:

أ مقدمة الكتاب

فيما يخص مقدمات الكتاب فقد قُسمت إلى ثلاثة أجزاء متفاوتة الأحجام فكانت الأولى للسيد الطيب المهاجي مؤلف الكتاب وصانع محتواه التحدث فيما عن حجم الكتاب وعظيم محتواه وسنة تأليفه والسبب الذي منعه من طبعه.¹

أما بعد الاستعمار وتذوق طعم الحرية فقد طبع هذا الكتاب طبعا جيداً رغم وجود مشكلة المصاريف، مع تمنيه أن يكون الكتاب مرجعا مفيداً يجعل من يقرأه يدعو له.²

خاض الكتاب الطيب المهاجي في مقدمة الكتاب خوفاً خاصاً بالتعريف بالمعنى العام للتراجم ليوضح من هذا المنطق ما ينوي البوح به في هذا الكتاب وعلى أي منهج هو خص أيضاً تعريف خاصاً للمعنى العام لمصطلح الفهرس ليوضح ذلك أكثر مستنداً على مثال لعمل الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله (الهادي المرید إلى طرق الأسانيد أي أن كلاهما اعتمد على أسلافه من الشيوخ في تبثهم ووضح أيضاً معنى هذا المصطلح (التبُّث).³

قال الزبيدي: التبُّث: الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته وأشياخه كأنه أخذ من الحجة، لأن أسانيد شيوخه حجة له.⁴

¹ - ينظر، الطيب المهاجي ، أنفس الذخائر و أطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق ، وهران ، الجزائر، ص 03

² - الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، ص 03.

³ - عبد الحي بن الكير، الكتابي فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 1، د.ط، ص 67

⁴ - زين الدين ابن يحيى ابن زكريا، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، (ت 926) المحقق عبد اللطيف هميم ماهر الفحل، دار العلمية، ط 1، 2002، ج 1، ص 341.

قال الشيخ الكتابي: والثبت سكون الموحدة الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة وأما بالفتح فيما يثبت فيه المحدث مسموعة مع أسماء المشاركين له فيه لأنه كالحجة عند الشخص لسماعة وسماع غيره.¹ مما يبين أنه ركيزة للمحدث نظرا لاستناده على مشايخه.

ب . تقديم الكتاب (المقدمة الثانية)

فيما يخص الجزء الثاني فقد كان لأحد طلاب السيد الطيب المهاجي المسمى الطيب بلقندوز الذي أطال في مدح شيخه وأثناء عليه مطولا واصفه بأعذب الكلمات والجمل معظما له ولعلمه شاكرا له ولفضله.²

ج . خاتمة الكتاب

واختتم جملة الثناء ببيت شعري ليخص وزن الشيخ عنه ومثال:

قل ما شئت فيه من المديح تجده فوق ما نطق المديح³

خير الجزء الثالث الذي كان لصاحب الكتاب المهاجي الذي أطال فيه عام استهله كأبي عالم مسلم بالثناء على الله تعالى موفق عبارته للخير دائما والصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام ،مرشد الأمة إلى الخير ومنقذها من النار ثم انصرف إلى الحديث عن نفسه ناعيا ذاكراً بأنه قد تبقى من العمر أقله.⁴

هذا الذي دعاه إلى التفكير في ترك أثر يبقى بعده لينفع الناس ويكون له صدقة جارية كما ذكر فضل من تعلم الناس من كلمة النافع عند الله في الدنيا والآخرة وفضل من نثر

¹- ينظر، الطيب المهاجي ، أنفس الذخائر و أطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق ، وهران ، الجزائر، ص 23-36 .

²- أنفس الذخائر ، ص 05.

³- المرجع نفسه، ص 06.

⁴- المرجع نفسه، ص 07.

العلوم عامة وخاصة في مجال الدين مستدلا بحديث الرسول: (من استطاعة منكم أن ينفع أخاف فليفعل).¹

كما أعطى فيها بعض أصول الدين كالزكاة وفضل الصدقات ذاكراً كلام الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ سورة التوبة الآية 60

تحدث المؤلف أيضاً عن بعض من حقوق المرأة في الإسلام ومساواتها للرجل في عدة مجالات كأحققتها في اختيار الزوج وحققها في الصداقة لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾-سورة النساء الآية 4-.

ووجوب احترام الرجل لها مع المعاشرة بالمعروف، ثم إلى واجباتها والفرائض المنزلية عليا كالحجاب وما فرض الله أيضاً على الجنسين قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾-سورة البقرة الآية 228- كما لا يحق لها الطلاق إلا لضرر.²

بما أنه ذكر معاشرة الزوجين بالمعروف وحقوق الزوجة في الزواج ذكر أيضاً تعدد الزوجات وآثار وسلبيات حضره في بعض المجتمعات وما آلت إليه تلك المجتمعات من إضرار بعد حضره أو عرقلة ما أحل الله، قال تعالى: ﴿فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ -سورة النساء الآية 3- رغم استنتاج السيد رشيد رضي أن أضرار التعدد أكثر من منافعه والله اعلم.³

¹ - ينظر، الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 11.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - المرجع نفسه، ص 19.

6. قراءة مضمونية للكتاب - مقاصد الكتاب -

شرع في التفعيل في عمله، حيث سمى الفصول بالمقاصد وهم ثلاثة مقاصد، واستفتح أولهم بالتعريف بنفسه وبدأها بتاريخ ولادته 1300هـ، وفي نفس اليوم والشهر مع رسول الله فجراً وذكر أصله وأصل استيطان قبيلته بالتفعيل (قبيلة بنو عامر بني زغبة) وانتشارهم في المغرب العربي حدث بحدث منذ قدومهم من أرض الحجاز ومنهم القريشيين حتى إلى عصره ومشكلة حريمهم مع سلطان المغرب التي أفنت منهم الكثير.

تحدث في المقصد الثاني عن بدايته تعلم الحروف وترعرعه في كنف أبويه، وعلاقته الممتازة بهما وحبهما لهما وحبهما له، وذكر أيضاً أول شيخه الذي علمه القرآن الكريم الشيخ سيدي محمد بن سيدي قدور بن الأقرع، ثم حكى أول سفر له للقوى المجاورة للزيادة من تعلم الأحكام والدين رغم صغر سنه، ذكر جملة وصولاً إلى السنة، ولد قيما الطيب المهاجي الذي كان فيها الشيخ بوعمامة تأثراً ضد جيوش الاحتلال الفرنسي رغم ضيق العيتي وعزة القوت وغلة الزراعة بسبب البطش الفرنسي الذي تسلىح بالظروف الاجتماعية المزرية للقبض على الشيخ بوعمامة، ثم عاد إلى ما سماه بالمقصد إلى حياته وترعرع بين والديه وتعلمه أصول الدين والقرآن منذ نعومة الأظافر وقص له والده ما قل له الدرويش بأمر الرؤيا التي رآه فيها خلاصتها أنه سيصبح عالماً يوماً ما وحث والده على الاعتناء به.

ضم أيضاً المقصد بدايات تعلم السيد الطيب المهاجي أول أساسيات العلم مثله مثل الأطفال في سنة وأيضاً الرؤيا التي قصها أبوه له بأنه سيصبح عالماً يوماً ما حيث رآه مع الصالحين من العلماء.¹

¹- ينظر، الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران الجزائر، ص 30-33.

المهاجي، المرجع السابق، ص 34-36.

كما استهل المقصد الثالث بقصة عدم توفيقه للذهاب إلى مصر وحكى عن مدينة وهران وتاريخها وعن حياته بها وبحاضرتها ونشره العلم في بواديها رغم الظروف القاسية، ثم رحلته الموفقة إلى تونس بغية التدريب والتقاءه بشيوخ ممتازين وزيارته له ابن باديس عند العودة إلى أرض الوطن، ثم انطلاقة مرة أخرى في رحلة نحو المغرب وزيارته لعدة مدن فيها ونفعة للناس أين ما حل وارتح.¹

كما خص الطيب المهاجي خاتمة عمله باختصارها في بطش المستعمر الفرنسي بالشعب الجزائري في بداية اشتعال الثورة المجيدة التي كانت معاركها تحصد الأرواح ومن ضحاياها أفضل تلاميذ السيد الطيب المهاجي وهو الشهيد الطالب القاسم المهاجي الذي ذكر لنا نبذة عن سيرته التعليمية وإنجازاته التي فاقت سنة ولم يُرى لها مثل آنذاك فرثاه مطولا.

7. قراءة مضمونه لمقاصد الكتاب:

أ- المقصد الأول:

سمي السيد الطيب المهاجي أقسام كتابه بالمقاصد بدل الفصول أو ما شابه وتحدث في المقصد الأول عن ولادته سنة 1883م الموافقة لـ 1300 هـ في نفس اليوم والشهر من يوم ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم فجرًا بأرض القعدة في قبيلة أولاد على أحد قبائل بني عامر بن زغبة، وعن أصلهم بأنهم من أول المعمر بن للمغرب من أرض الحجاز حاملين الإسلام له ومنهم حتى سكان قريش وذكر أيضا بعض القبائل الأخرى المجاورة له الذين أيضا أصلهم من العرب مثل مهاجرة الذين هم من الشرفاء الأدارسة.²

¹ ينظر،-الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص30-33.

، المرجع السابق، ص81-102.

²- المرجع نفسه، ص 23.

وغيرهم من الشرفاء الذين كانوا يشتهرون بالفروسية والشجاعة والكرم والخبرة في الحرب والاستبسال ظهر ذلك بعد مبايعتهم للأمير وغلبته ب على الأعداء بعدها انفصلوا عنه وإنجاز وإلى المملكة المراكشية راودت الشكوك والوساوس السلطان بأنهم قد يشكلون خطرا على مملكته فقرر إبادتهم فدخلوا معه في حرب رأى منها بأسهم فضاغف عدد جنده وتمكن منهم وكانت واقعة أليمة لأحد أفضل قبائل العرب، فانتقلت وساوسه أيضا إلى الأمير عبد القادر الذي كان جيشه في الحدود.

فأراد التخلص منه أيضا رغم حسن نوايا الأمير حيث أنه دخل الحدود المغربية تجنبيا للعدو الفرنسي فقط لا بغيت التوسع ولكنه اضطر لمواجهة الجيوش المراكشية فحاربهم وعندما ضعفت قوته اسحب واعتصم بالجال، كان استياء الطيب المهاجي بارزا من فعلت سلطان المغرب وتآلم كثير لقتال المسلمين وسفك الدماء وانتهاك حرمة المسلم للمسلم في ظل وجوب كانت المسلم لأخيه والقوة في اتحادهم في الخير.¹

جملة وصولا إلى السنة ولد قيما الطيب المهاجي الذي كان فيها الشيخ بوعمامة تأثرا ضد جيوش الاحتلال الفرنسي رغم ضيق العيتي وعزة القوت وغلة الزراعة بسبب البطش الفرنسي الذي تسليح بالظروف الاجتماعية المزرية للقبض على الشيخ بوعمامة، ثم عاد إلى ما سماه بالمقصد إلى حياته وترعرع بين والديه وتعلمه أصول الدين والقرآن منذ نعومة الأظافر وقص له والده ما قل له الدرويش بأمر الرؤيا التي رآه فيها خلاصتها أنه سيصبح عالما يوما ما وحث والده على الاعتناء به.

¹-الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران الجزائر، ص30-33.

ضم أيضا المقصد بدايات تعلم السيد الطيب المهاجي أول أساسيات العلم مثله مثل الأطفال في سنة وأيضاً الرؤيا التي قصها أبوه له بأنه سيصبح عالماً يوماً ما حيث رآه مع الصالحين من العلماء.¹

ب- المقصد الثاني:

حكى الطيب المهاجي في هذا المقصد عن طريقة تعلمه للحروف بالشكل الهجائي من معمله في مدة قريبة وحفظه أول سورة من القرآن الكريم سورة الليل ومن الضحى إلى الناس عن طريق اللوح ثم ختمه للقرآن في سن التاسع من العمر على يد والده ثم الشيخ سيدي محمد بن سيدي قدور الأقرع الذي حفظ القرآن بدوره في القبائل المراكشية ثم عاد إلى مسقط رأسه ليعلم القرآن حتى وفاته، كان الشيخ في حياته مصدقاً خرافة سمعها بأن السلطان عبد الرحمن سيطرده الفرنسيين من الجزائر وكانت مستقرة في باله لا ينفك يسأل كل زائر مغربي عنها، ولو طال عمره قليلاً رأي القطر المغربي ينظم إلى الاستعمار الفرنسي.

سافر المهاجي أو سفر له وهو يناهز سن البلوغ مع أخيه إلى قرية المناصرة قرب بطيوة لكنه لم يستقر طويلاً بسبب بعض العادات التي لم يحبها رغم ذلك قرأ فيها عند أحد الشيوخ ربع القرآن، ثم انتقل إلى قرية السلاطنة فصادف بها معلماً قاصراً في علمه، فاضطر لتسلل خارجاً حياءً من المعلم متجهاً إلى أحد قبائل بنو عامر تحديداً أولاً زائر لأنه سمع أن بها شيخاً ممتازاً وهو سيدي عبد السلام بن صالح المعروف بشيخ القراءة الحامل للروايات السبع المنسوبة للأئمة السبع، فتطورت عنده المهارات التعليمية في التجويد والفقهاء وغيرهما.²

ولما اكتفى من ذلك تشجع أكثر في طلب العلم وعاد إلى ابن عمه الشيخ سيدي محمد بن فريح واستقر عنده حوالي خمس سنوات كانت منعرج كبير في مصاربه التعليمي حيث أخذ

¹-1- الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 37-39.

²-2- الطيب المهاجي، المرجع السابق، ص 40-44.

من أدبه وعلمه وعلم العديد من الشيوخ الذين كانوا يأتون إليه إلى حين وفاة هذا الشيخ الجليل الذي خلق أجيالا لم يرثوا منه درهما ولا دينار ولكن كلهم علماء.

ثم درس عند الشيخ محمد بن العربي الشرفي باب الموارث الذي كان يعرف بالبداعة من يرث ومن لا يرث بالغرض ومن يرث بالتعصب ومن يجمع بينهما.¹

وفي تلك السنوات كانت فرنسا تستخدم الوحشية في القتل العشوائي مما كان يعيق الطلبة على طلب العلم على طلب العلم خاصة أن الأمير عبد القادر كان في ضواحي مدينة وهران غرب البلاد بالإضافة إلى أن المستعمر كان يسعى لنشر الأصلية فغادر الطيب المهاجي إلى مدينة وهران سيق مكن لسنة فقط قرأ فيها عند الشيخ محمد القندوز قطر الندى لابن هشام والفية ابن مالك ولامية الأفعال في الصرف والسمرقندية.²

وبدوره هذا الشيخ تتلمذ على يد الشيخ الفقيه الشعبي رحمه الله من شدة علمه كان إذا افتى في موضوع لا يلتفت لفتوى خلفه مع قوته في المناظرة، توفي سنة 1922 ومن جملة الشيوخ الذي حضر دروسهم وأخذ منهم كان الشيخ سيدي لحبيب بن البخاري بجامع الأتراك بوهران، سافر إلى مصر وبالأخص جامع الأزهر الكبير وصادف حافظ اللغة الشيخ محمود الشنكيطي الذي كان يحضر دروسه كل شيوخ الأزهر وبعد بعض الأسئلة من الشعب أعجب به وقدمه على أهل الأزهر واختاره يتجه معه الرمكة لنشر العلم بعد طلب من عون أمير مكة وترحيبه للشعب فمكث هناك حوالي 12 عام كان يحضر دروسه العديد خاصة مواسم الحج خاصة سكان الهند.³

¹ - ينظر، -الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 49-44.

² - المرجع نفسه، ص 49.

³ -المرجع نفسه، ص 50-58.

إلى أن حج ذات يوم سلطان المغرب ولمعرفته ب نقله مع المغرب وطال مكوثه هناك إلى جوار ملك المغرب بمدة طويلة ختم فيها الصحيحين والسنن الأربعة فكان السلطان غالباً لا يتخلف عن دروسه بالزام علماء المغرب الحضور معه، ثم تحدث عن الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي وما أخذ منه من العلم في الدين والسنن، ومن المجزيين له الشيخ أبو العباس أحمد البلغيتي الذي أهداه بعض مؤلفاته التي تصفح منها منظومة المسماة بالنحلة في رحلته الحجازية وغيرهم من الشيوخ المذكور هنا على غرار شغب الجليلي قاضي الجامعة بتلمسان ومحمد بن عبد الرحمن والقاضي المختاري والشيخ محمد بدر الدين.¹

حكى عن رحلته إلى الحج سنة 1932م/1350هـ، ومعاناته في الطريق إلى جدة من طرف إهمال الحكومة الفرنسية للحجاج رغم ذلك زاول تعليم الحجاج لمناسك الحج على الملا وجه في رحلة الذهاب وتعليمهم الفقه في الإياب، لم يلبث بمكة 40 يوم مع فقدانه لحقيقته التي تأسف عليها وتحسر كانت تحمل نفس الكتب وكراريس التعليم بعد التقائه بالشيخ أحمد الشريف السنوسي.²

ج- المقصد الثالث:

استهل الطيب المهاجي في مقصده الثالث تعبيره عن رغبته للسفر إلى ممر جامع الأزهر بالذات فحالت الظروف دون ذلك فصبر واحتسب وسكن الحاضرة بوهران وأعطى لمحة تاريخية عما مرت به هاته المدينة مستعينا بصاحب تحفته الزائر وابن حل كان الذي أنها أسست سنة 90 للقرن الثاني من الجهرة وتداول عليها الملوك منهم الصنهاجة تم احتلالها من طرف الإسبان مدة طويلة إلى أن تولى أمر الجزائر محمد باشا معروف وكتب إلى حاكم معسكر محمد باي الكردي بالجزيرة كل الإسبان فحررها فبقيت مستقلة حتى

¹- ينظر، -الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران الجزائر، ص 67.

²- المرجع نفسه، ص 67-89.

الاستعمار الفرنسي الذي حاربه من أجلها الأمير عبد القادر وغيره من بعده حتى اندلاع الثورة المجيدة.¹

ثم عاد إلى ذكر سيرته وتنقلاته بين ضواحيها وتعليمه لأهلها والتفاف الناس حوله رغم الظروف خاصة ناس البوادي مع قساوة المستعمر ورفضه العلم مساهمته في نشر الجهل وأخذها الشباب مجبراً للقتال في الحرب العالمية الثانية.²

سافر إلى تونس لامتحان عقده الباي في جامع الزيتونة في سلك المدرسين الذين يتقاضون شهراً فالتقى بقاضي المالكية الشيخ الصادق النيفر، ثم زار المدرسة الخلدونية وانبهر بها، عن طريق بمدرسته فاستقبله هذا الأخير من استقبال يليق بمقامه، زار الطيب المهاجي المغرب بدعوة من الأصدقاء وخاصة حاضرة فاس وأعجب بها وبمبانيها العتيقة وأعطانا بعض مواصفاتها وصادق أحد أكبر المهرجانات بها (مهرجان مولاي إدريس ثم تنقل إلى مكناس ثم الرباط وبلدة سلا وعند العودة إلى الديار حظ بوجدة سمع بها حديثاً ضعفه هو بالدلائل حول مدينة فاس لكنه لم يجحد ثرواتها الفكرية وعلو كعبها في العلم.³

¹- ينظر. الطيب المهاجي. انفس الذخائر و اطيب المائر في اهمم ما اتفق لي في الماضي و الحاضر. الشركة الجزائرية للطبع والاوراق. وهران الجزائر ص71-73.

²- الطيب المهاجي، المرجع السابق، ص73-77.

³- المرجع نفسه، ص77-102.

الفصل الثاني:

القضايا والمضامين في كتاب أنفس الذخائر

أولاً: التجاذب الأجناسي في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر:

لعل القارئ لكتاب أنفس الذخائر يجده يجمع أكثر من علم وفنون قضايا ، في توليفة مميزة تجمع بين فن الرحلة والسيرة الذاتية وفن التراجم ، وسنحاول أن نعرض لهذا التجاذب الأجناسي في الكتاب تنظيراً وتطبيقاً قبل أن نعرض للقضايا والمضامين التي عرضها الطيب المهاجي من خلال هذا الانتقال الزمني والمكاني في رحلة العمر وعملية التعلم والتعليم وعرض لفكره وعلمه.

1. مفهوم أدب الرحلة:

أ. أدب الرحلة لغة:

جاء كلمة الرحلة في عدة معاجم وقواميسها وكلها تقف على مفهوم واحد.

جاء في مقاييس اللغة مادة (ر.ح.ل) "الراء، والحاء، واللام أصل"، واحد يدل على

مضي في سفر..."¹.

فنقول "ارتحل القوم عن المكان ارتحالاً، ورحل عن المكان، برحل وهو ما من قوم

رُحل: انتقل....، والترحل والارتحال، الانتقال وهو الرحلة والرُحلة..."².

كما نلاحظ: "الاسم الرحلة بالضم والكسر، يقال أنه لذو رحلة إلى الملوك، ورُحلة حكاة

"اللياني"، أي ارتحال، أو الرحلة بالكسرة الارتحال للمسير، يُقال دننُ رحلتنا، ومن قوله

تعالى: ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ - سورة قريش الآية 02 - وبالضم الوجه الذي تقصده

وتريده وتأخذ فيه"، وفي ذلك نفهم أن الرحلة تعني السفر والتجوال.

ب, اصطلاحاً:

¹ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1411هـ/1991، ص 498.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، مج11، بيروت، لبنان، د.ت، ص 279.

إن أدب الرحلة هو أدب قديم المنشأ داخل دائرة الفنون الأدبية والتي شهدت تطورا مع مرور الزمن بتطور الثقافات والحضارات، فأدب الرحلة هو مجموعة آثار أدبية تنحصر في ذكر المؤلف لأمم الرحلات التي قام بها في البلدان المختلفة مع ذكر أمم الأحداث التي تلقاها في تلك الرحلة ويسترد المشاهد المختلفة ويجمع ذلك في آن واحدة.¹

ج. فن أدب الرحلة في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي:

عند تطرقنا للمقصد الثالث من كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر نجد أن الكاتب الطيب المهاجي يذكر رغبته الشديدة في السفر إلى مصر لدراسة بالكلية الأزهرية لكنه لم يتمكن من الذهاب لأن شيخه اعترض ذلك فيقول: "فرضيت بما قسم لي، وهياً الله الأسباب الوصول إليه، وسهل طرق الحصول عليه"، أي أن الظروف لم تساعد للذهاب إلى مصر.²

وبعد ذلك يذكر أنه وهي إلى وهران سنة 1330هـ وأن أحد أقاربه طلب منه المكون عنده وأنه تعرف على بعض الطلبة وأنهم طلبوا منه أن قراءة الربع الثاني من مختصر خليل رحمه الله، ثم بعد ذلك وبعد أن لقي اقبال كبير من الطلبة البادية طلبوا منه أن يدر في قريتهم فمكث سنتين في البادية ثم عاد إلى بلده وهران عند عائلته.³

وفي سنة ثمانى وأربعين من القرن الرابع عشر زار الشيخ الطيب المهاجي مدينة تونس ويذكر أنه أقام لها أياما عقد امتحان للطلبة المتطوعين بجامع الزيتونة لينظموا في سلك المدرسين الذين تتقاضون مرتبات شهرية.

¹ - ينظر: مجدي وهي، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، نقلا عن: بورقية مريم، أداب الرحلة عند محمد الخضر حسين (الرحلة الجزائرية)، أنموذجا، شهادة ماستر، جامعة أدرار، 2012-2013، ص 07.

² - ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، ص 81.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

تم بعد ذلك زار مجلس القضاء الشرعي ويذكر أنه لقي ترحيباً كبيراً من طرف الشيخ القاضي.¹

وكذلك بذكر أنه عندما كان في تونس تمكن من زيادة المدرسة الخلدونية فرحب به مديرها وأخذه يتطلع على حجرات تعليم التلاميذ من كل الطبقات.

وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف زار المهاجي المغرب بدعوى من بعض أصدقائه بحاضرة فاس وذكر أنه كان يتحول في أرجاء شوارعها وهو يتأمل آثارها القديمة ومساجدها العتيقة، ويطوف على معاهدها العلمية ومعاملها الصناعية.²

2. فن السيرة الذاتية:

فن السيرة الذاتية هو فن من الفنون الأدبية القديمة والتي عرفت في العصر الجاهلي وهو ينحصر في كتابة أي مؤلف عن حياته وتاريخه.

أ. السيرة الذاتية لغة:

الطريقة ويقال: سار بهم سيرة حسنة، وسير سيرة حدث أحادية الأوائل، وسار الكلام والمثل في الناس، شاع، ويقال: هذا مثل سائر".³

ب. السيرة الذاتية اصطلاحاً:

أما في الإصلاح فتعني أن يكتب أي مؤلف عن نفسه وعن حياته بتفاصيلها أو أن يكتب عن أي شخصية ولكن عن تاريخ وحياته.¹

¹ - ينظر: -الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 84.

² - المرجع نفسه، ص 90.

³ - لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ)، دار صادر ودار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1956، مادة (السير)، 56/6.

يرى "لوجون" أن السيرة الذاتية هي تلك: "الرواية التتيرية التي يروي فيها شخص ما قصة حياته بعد مضي فترة من الزمن، مسلطاً الضوء على حياته الشخصية وخاصة على تاريخ تكوين الشخصية".²

ج. فن السيرة الذاتية نموذجاً في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر:

يظهر فن السيرة الذاتية في كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي الجزائري في المقصد الأول حيث أن الكاتب يبدأ بسرد أحداث ولادته في قوله: "ولدت في السنة الأخيرة من القرن الثالث عشرة الهجري بربيع الأنور التي تشرف بولادة لسيد البشرية"، إذا أن ولادته كانت يوم ولادة سيد الخلق محمد ρ وهو يفتخر به أعز وأن الله تعالى هو من تفضل عليه بهذا اليوم وأنه ينتمي إلى إحدى القبائل بني عامر بن زعبة المعروفين بعروبهم التي دخلت إلى المغرب الأوسط أوائل الفتح الإسلامي واستوطنت بها، إضافة إلى أنه بذكر، أصله الشريف من أولاً على المهاجرة والذين اشتهر وبالكرم والشجاعة والفروسية وخبرتهم في انتقاء أجود أنواع الخيول والخبرة في الحرب ومصادرة العدو مهما كثر عدده، وكذلك بذكر الوظائف والمناصب العالية التي اشتهر بها أجداده والتي زادتهم شرفاً على شرفهم.³

كما يذكر كذلك أنه نشأ بين عطوفين عليه وأنها حرصاً على تربيته، وتأديبه فيقول في ذلك: "أدباني فأحسن تأدبي كما غرس في قراره بنفسه حب الفضيلة، فكنت أتباع من ارتكاب ما يذم، وأتجنب مواقع التهم، ثم بعدها يشكر ربه على حسن التربية، إضافة إلى أنه

¹ - ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، نقلاً عن: د. أحمد طه أحمد، السيرة الذاتية مفهومها وتطورها، أدب الرافدين، ع59، 2008/11/17، ص 02.

² - ينظر: أدب السيرة في فرنسا، المفاهيم والتصورات، تر: شبحه، مجلة الثقافة الأجنبية، نقلاً عن: د. أحمد طه أحمد، السيرة الذاتية، مفهومها وتطورها، مجلة أدب الرافدين، ع59، 2008/11/17، ص 03.

³ - ينظر الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، ص 22.

ذكر والده على أن كان يعلمه على الصغر نطق الشهادة وشرحها له شرحا مبسطا يتقبلها عقل طفل صغير وكذلك حفظ بعض الصور الصغيرة من القرآن الكريم.¹

ويذكر الطيب المهاجي حب والده له في قوله: "كان والدي من بين إخوتي يقربني ويدنيني ويمضني إليه في حجرة نومه"، وأنه كان دائما ما يحرص عليه حرصا تسديدا ويعتني به اعتناءً شديداً.

أما في المقصد الثاني فإن الشيخ المهاجي يذكر بأنه كان سريع التعلم وأشد فطنة في الدراسة في مدة قصيرة ويذكر أنه يد حفظ القرآن سورة "الليل إذا يغشى" ويذكر أنه حفظ الختمة الأولى من سورة البقرة إلى سورة النور من والده وفي الختمة الثانية كان عمره تسع سنوات.²

ثم عند كبره استقر بقرية عبد الحد وقد لازم الشيخ سيدي عبد السلام بن صالح الفريسي أربع سنوات وقد ذكر أنه كان يكلف كتابة بعض الألواح للطلبة، وكذلك ذكر أنه استفاد منه فائدة تامة من شيخه في جميع العلوم.³

3. تعريف التراجم

أ. لغة: التَرْجُمَان والتَّرْجَمَان: المفسر للسان، وفي تعريف آخر قيل: الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى ويفسره.⁴

ب. اصطلاحاً: هو ذلك العلم الذي يتناول سيرة حياة شخص ما عبر عصور مختلفة، وهو علم يدقق في أحوال الشخصيات الذين تركوا آثار وبصمة في تاريخ المجتمع ويشمل كل.

¹ - ينظر: أنفس الذخائر واطيب المآثر في اهم ما اتفق لي في الماضي و الحاضر ، الشركة الجزائرية للطبع و الاوراق .وهران .الجزائر.ص 32.

² - ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، لشركة الجزائرية للطبع و الاوراق ، وهران .الجزائر .ص 37.

³ - ينظر: نفسه، ص 43.

⁴ - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 426.

ج. فن التراجم في كتابة أنفس الذخائر وأطيب المآثر للشيخ الطيب المهاجي:

في مقدمة كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر ذكر الطيب المهاجي تعريف التراجم فيقول: "التراجم، جمع ترجمة تطلق على التعبير عن معنى قائم بالنفس بلفظ يؤدي المعنى بتمامه وبدل عليه مطابقة كقولنا لا إله إلا الله ترجمة على ما في القلب من الإيمان"، وتطلق على تفسير لغة بلغة كما في مثال الكتاب ذكر الكاتب اسمه ولقبه ونسبه وذكر إلى أي بلد ينتمي وكذلك ذكر كل أجداده وذكر على الصفات الحميدة التي كانت فيهم وذلك ذكر أهم الشيوخ الذين درس عندهم وذكر أهم الرحلات التي قام بها والمدارس التي درس بها.¹

ثانيا : القضايا والمضامين الإصلاحية في الكتاب

تعددت القضايا والمضامين الإصلاحية في الكتاب من مقصد لآخر من قضايا اجتماعية وأخرى سياسية وأخرى دينية سنحاول عرضها فيما يلي من ناحية الوضع شرعا أو اصطلاحا ومقابلتها بفكر الطيب المهاجي .

1/ قضايا اجتماعية:**أ الزواج والطلاق**

الزواج هو عقد يربط علاقة بين زوجين على أساس الدوام ولكن إذا تم فك هذا العقد فيقع ما يسمى بالطلاق والطلاق في اللغة هو .

1. تعريف الطلاق لغة:

¹ - ينظر: 1-الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص

رفع القيد مطلقاً، أي سواء كان حسي أو معنوي فكما يقال في اللغة، طلقت المرأة، رفعت قيد الزواج المعنوي عنها، يقول عبد القادر الشيباني الطلاق وأصله التخلية، وقال ابن الأنباري من قول العرب أطلقت الناقة فطلقت إذ كانت مشدودة فأزيلت عنها وخليتها فشبه ما يقع بالمرأة بذلك لأنها كانت متصلة الأسباب بالزواج، وقال ابن عابدين الطلاق لغة رفع القيد، لكن جعلوه في المرأة طلقاً وفي غيرها إطلاقاً.¹

كان هذا الطلاق في اللغة قليل من كثير التعريفات الواردة والتي يمكن استعمالها كلها ولم تدرج في هذا المضمون.

بما أننا قدما تعريفاً للطلاق لغة تقوم الآن بكتابة النوع الثاني من التعريف وهو التعريف الاصطلاحي (شرعاً)

2. اصطلاحاً:

الطلاق شرعاً هو: "رفع قيد الزواج الصحيح في لحال أو في المال بلفظ ذلك صراحة أو كتابة أو بما يقوم مقام اللفظ في الكتابة والإشارة."²

وبذلك تكون قد أعطينا لمحة تعريف الطلاق اصطلاحاً ومن مرجع واحد فقط من مراجع اللغة العربية.

3. الطلاق في الشرع الإسلامي:

أما الطلاق في الشرع أصله التحريم بحيث لا يجوز إلا في ظروف معينة باعتبار الزواج ميثاق غليظ وهو نعمة من الله تعالى وكفران النعمة حرام قال رسول الله ﷺ "أبعض

¹ - عمر رضی كحالة الطلاق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، ص 7.

² - معن خليل، علم اجتماع الأسرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1. دص.

الحلال عند الله الطلاق"، فقال فقهاء المذاهب الأربعة والطلاق على خمس ضرب واجب كطلاق المرأة الفاسدة التي لا تصون العرض ومكروها إذا كان لغير سبب ومباح إذا كان لا يحبها ولا ترض نفسه بها ومستحب إذا كانت أخلاقها غير مستقيمة وحرام كطلاق في الحيض.¹

4. الطلاق عند الطيب المهاجي:

كان رأي الطيب المهاجي مواقف لما قاله الشرع في هذه المسألة حيث قال أنه يبيح الطلاق للضرر وذلك لا ينبغي أن يصر إليه إلا عند تعذر الإصلاح بين الزوجين ودائماً يكون الأولى تركه والاستبعاد عنه وعدم التهاون فيه.²

ب - الفساد

1. مفهوم الفساد:

يعرف الفساد لغة على أنه عكس كلمة الاصطلاح وهو عدم اعتدال الشيء سواء كان هذا عدم الاعتدال كثير أو قليلاً والفساد قد يكون بطشاً أو اعتداء مادي أو معنوي على الدين، أو العقل أو المال أو العرض وغيرهم قال تعالى: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾.³

2. الفساد اصطلاحاً:

إن للفساد العديد من المفاهيم التي تشترك في وصفه بأنه سواء استعمال السلطة العامة في أي ميدان وفي تحقيق كسب خاص.⁴

¹ - موقع المقاتل. المبحث الثامن إنتهاء الزواج بالطلاق www.moqatel.com

² - ينظر. الطيب المهاجي. أنفس الذخائر و أطيب المآثر ص17

³ - ينظر ليلي علي أحمد السهري، الفساد والوقاية من مفهوم الفساد، ص 275.

⁴ - ينظر ليلي علي أحمد السهري، المرجع السابق، ص 275.

3. مظاهر الفساد في المجتمع:

بما أن الفساد يمس كل ميادين المجتمع فأنواعه عديدة لا تحصى على غرار:

- الرشوة وهي دفع مال من أجل أخذ حق شخص آخر.
- السرقة أي أخذ مال الغير دن رضاه أو علمه.
- تخريب الممتلكات العامة.

أو بصيغة أخرى أي ما يمكنه أي يعرقل سير المجتمعات نحو النمو.

4. الطيب المهاجي ونظرته إلى القضية:

عند استوطنان السيد الطيب المهاجي في مدينة وهران بعدما كان في القرى لاحظها بيبغضه القلب وتستنكره النفس من انتشار الأخلاقيات وسط المجتمع الذي انحرف فطريا فجأة وعمت فيه الآفات الاجتماعية فاستاء لما رأى واسترجع قول الشاعر:

أتى الفواحش عندهم معروف ولد بهم ترك الجميل جميل¹

¹- ينظر الطيب¹-الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 81.

ج. التعايش

1. مفهوم التعايش:

أ. لغة: وفي اللغة يعني العيش بمحبة وألفة وتعايش أشخاص من نفس المكان والزمان رغم اختلاف أجناسهم وأديانهم وغير ذلك من أجل بيئة يسودها التفاهم الهدوء دون اللجوء للعنف.¹

ب. التعايش اصطلاحاً:

ان تجتمع مجموعة من الناس في منطقة واحدة وتربطهم وسائل العيش وأساسيات الحياة رغم اختلاف عرقهم ولسانهم وليزم كل واحد منهم حقوقه وواجباته.²

ج. التعايش في نظر الشرع:

الإسلام هو أكثر الديانات دعماً للتعايش حيث أنه يحفظ حقوق ذوي الديانات المختلفة دون نزاعات أو خلافات ولكن بشروط وذلك من خلال نشر ثقافة المعاملة الحسنة والمعروف والقيم الأخرى.

بالإضافة إلى أن الإسلام يوجب الدفاع عن من في جواره وإن كانوا غير مسلمين ويحرم ان يتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من آذى نصبا فقد آذاني".³

¹ - ينظر ناصر بن سعيد السيف 2016، 3/30 "التعايش (أنواعه نماذج تطبيقية: التعايش الوطني والحضاري)" شبكة الألوكة أطلع عليه بتاريخ: 2021/06/04، بتعريف نقلا عن موقع بنان. مفاهيم اتماعية التعايش <http://bumenan.com>

² ينظر موقع بنان مفاهيم اجتماعية التعايش <http://bumenan.com>.

³ - ينظر عبد السلام حمود، غالب أثر حوار في التعايش مع الآخر، ص 22، بتصرف نقلا عن عز الدين إبراهيم المستشار الثقافي بوزارة شؤون الرئاسة، الحوار من أجل التعايش داخل المجتمع الإسلامي، أبوظبي، مقال منشور ص 13-14، بتصرف واختصار.

وأهل الذمة هم الدين رضوا بالعين والاستقرار معنا في بلاد المسلمين ورضو بالشريعة والإسلامي حالما وسيباً ومن تم دانوا لحكمه بالذل والصغار بالإضافة إلى رفع الجزية كاملة.¹

د. تعايش الشعوب عند الطيب المهاجي:

أكد الطيب المهاجي أن التعارف أصر ضروري البشري فانه عز وجل خلق الإنس وجعل فيهم الاختلاف شكلا ولسانا ودينا إلا أن هذا لا يعني اختلاف منازلهم أو عرقهم بل بالعكس هو دافع لتوسيع النسل،² بحكم أنه قد ذكر نسبه في الكتاب واستدل بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾¹. الحجرات الآية 13

2/ قضايا سياسية:

1/ إخلاف العهود والمواثيق:

قد تعددت الأقسام حول موضوعا وفيما ورد عن مصطلح العهد ونجد أن:

أ. العهد لغة:

العهد: الالتقاء وعهد الشيء عهداً عرضه، ومن العهد أن يعهد الرجل على حال أو في مكان، يقال عهدي به في موضع كذا وحال كذا.³

والمراد من هذا التعريف أن من تعريفاته أنه العهد الذي يقطع على شيء ما أو أحدها أو حتى على النفس ولا يجب أن يخلف والعهد أيضا هو الحفاظ أي المحافظة وأن تتم

¹ - ينظر ابن القيم الجوزية، أهل الذمة، دار رمادي للنشر، السعودية، د.ط، د.ص

² - ينظر الطيب المهاجي. أنفس الذخائر ص 109

³ - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف مادة، عهد، ص 31-49.

مراعاة الحرصة.¹ وفي الحديث "أن أكرام العهد من الإيمان أي رعاية المودة"² وتتعد وظائف الكلمة.

ب. الميثاق في اللغة:

قال ابن فارس عن كلمة وثق أن معناها وثقت الشيء أي حلمت وثاقه،³ والميثاق من معانيه أنه يساوي العهد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ - آل عمران الآية 81- وتعني أنه استخلفهم بأن أخذ الله عليهم الميثاق.

ج. الاستعمار واختلاف الوعود:

تجلى ذلك في غدر المستعمر الفرنسي للمقاوم الجزائري الشيخ بوعمامة رحمه الله حيث أطاحوا وألقوا القبض عليه بعد أن نقضوا إحدى العهود التي كانت قد أبرمت بين الطرفين واستدل على ذلك بقول تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ الأعراف 102 ومن بعض النماذج الأخرى على ذلك وهي مجازر 08 ماي 1945 التي كانت من أقبح مظاهر اخلاف فرنسا لوعودها.

2. الاقتتال بين المسلمين:

إن الاقتتال بين المسلمين من أصعب الأحداث فتنة في الإسلام ولذلك حرم الله ذلك وجذر منه وأمر باجتنابه قدر المستطاع فذلك أدني أن ينفرد عقد الإسلام إلا أن يدفع المسلم عن دمه وماله وعرضه.

¹ - الطيب المهاجي ، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم مااتفق لي بين الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص.

² - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف مادة، عهد، ص 31-49.

³ - ينظر أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، 11 أكتوبر 2007 ، د.ص.

فحتى لو لم يكن المسلم المعنى أحد الطرفين المتخاصمين أو المتقاتلين فالأولى له أن لا يقف موقف الحياد عليه السعي إلى الإصلاح ما استطاع دفاعاً عن الإسلام¹ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ سورة الحجرات الآية 09

من أبرز مواقع الفتنة والافتتال بين المسلمين كانت في عهد علي ابن أبي طالب أولهم موقعة الجمل ضد جيش عائشة رضي الله عنها والصحابيان طلحة والزبير ٧٢ والموقعة الثانية كانت معركة صفين 37هـ ضد معاوية بن أبي سفيان والي الشام آنذاك.

تعتبر تلك الفترة من الحكم أصعب مرحلة مرت على الخلافة الراشدة نظراً لتدبدب آراء المسلمين وعدم الاستقرار بسبب مطالبتهم بالقصاص من قتلة عثمان بن عفان

1- الفتنة بين الشعبين الجزائري والمغربي قبل الثورة:

في زمن المقاومات الشعبية وأشهرها مقاومة مؤسس الدولة الجزائرية الأمير عبد القادر اشتدت عليه المعارك ضد العدو المستعمر الفرنسي فقر النزوح غرباً في بعض الأراضي المغربية مما دفع سلطان المغرب للشعور بالخطر منه ومن فرنسا خاصة بعدما بطشت به وشعبه.

كن ذلك لما قرر ذات يوم مساعدة الأمير والرحب به في أرضه لذا قرر طرده هذه المرة مما أدى إلى نشوب معارك بينهما أصدقاء الأمس أعداء اليوم رغم إسلامهما وعروبتهما فسفكت الدماء وأزهقت الأرواح وتساقطت الجثث ووقعت الفتنة حيث قال الطيب المهاجي ذاكراً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوف وقتاله كفر"².

¹- ينظر موقع الإمام ابن الباز في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتاريخ 14/05/1411هـ، ونشرت في الصحف المحلية لمجموع فتاوي ومقالات الشيخ ابن الباز 103/6.

²- ينظر: الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص 28.

3- نصر المسلم لأخيه المسلم:

إن من كماليات الإسلام أن يكون المسلم في عون أخيه وينصره بكل ما يستطيع، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته".¹ وفي هذا الحالة فإنه ينصر حتى يأخذ حقه دينياً كان أم دنيوياً هذه النصرة كالتى قبلها واجبة وجوب كفاية، يقوم بها أئمة المسلمين وعامتهم.

ب. نصر المسلم لأخيه عن الطيب المهاجي:

بعض رفضه السلطان مولاي عبد الرحمن نصرة أخيه المظلوم من طرف الاستعمار الفرنسي وهو الأمير عبد القادر والقبائل الجزائرية اللاجئة للمغرب، صرح الطيب المهاجي على أنه كان من الأولى من السلطان أن يأويهم ويُدبَّ عنهم اليأس ويواسيهم. استدل على ذلك من كتاب خليل المالكي في باب الجماد: "وعلى من بقرهم ان عجزوا".² أي إعانتهم بما أنهم مستضعفين في حالة غرار من البطش.

4. قضايا دينية وروحية

1. تزكية النفس في الإسلام:

أشار القرآن الكريم إلى تزكية النفس في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾ -سورة الشمس الآية 9-10- فعلق سبحانه الفلاح على من زكى نفسه وطهر قاله وعقله من كل خلق سافل مما يؤكد وجوب تزكية النفس للمؤمن.³

¹ - ينظر محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، لبنان، تاريخ الإصدار 01 يناير 2018، ج 2، ص 863.

² - ينظر الطيب المهاجي، كتاب نفسه الذخائر، ص 29.

³ - ينظر موقع ملتقى الخطباء، وجوب تزكية النفس وتطهيرها، 2002/10/11، 1444/03/15: www.kliutabaa.com

فذلك أدنى أن يقوده إلى حب الله ورضاه على عكس من تخلى عن ذلك واتبع هوى نفسه الذي سيبعده عن الله ويقربه إلى الهلاك.

تزكية النفس في مضمون الطيب المهاجي من الكتاب بعد ذكر تنوع الأجناس واختلافها وغيره سار الطيب المهاجي إلى قضية أخرى توضح كيفية تزكية النفس وكيف بفضل الله بعضا على بعض وهو بالتقوى والعمل الصالح حيث تسقط الفضائل الأخرى وتبقى تقوى القلوب¹ لقوله تعالى: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاهُ﴾ -سورة الحجرات الآية 13.-

2. الإيمان بالقضاء والقدر:

القضاء والقدر من أركان الإيمان الست إذن فالإيمان بها واجب على كل مسلم وواجب عليه التعرف عليها.

أ. القضاء لغة: قال ابن فارس: القاف والضاد وحروف المعتل أصل صحيح يدل على أحكام الأمر واتفقته وإنفاذه لهجة قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ -سورة فصلت الآية 12.- أي أحسن خلقهن".²

ب. تعريف القدر لغة:

"قال ابن فارس: القاف والداد والراء أصل صحيح يدل على مبلغ السوء وكن ونهايته".³

وبذلك فالقضاء والقدر كتبهما الله على عبده قبل ولادته حتى يصيبانه لامحالة.

¹- ينظر، الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المائر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، الجزائر، ص109.

²- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، 1411هـ، (99/5) مادة (قضو) نقلا عن محمد عبد الله محمد العتيبي القضاء والقدر في ضوء العقيدة الإسلامية، ص 382.

³- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قدر، (65/5)، نقلا عن م.ن، ص 383.

ج. تعريف القضاء والقدر شرعا:

القضاء والقدر شرعا هو أن يعتقد المؤمن بالله أنه هو خالق أعمال العباد خيرا كانت أو شرعا وكتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم حتى.¹

الإيمان بالقضاء والقدر إحدى أركان الإيمان السنة، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على وجوب الإيمان به² ومن تلك الأدلة قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ سورة القمر الآية 49.

قال ابن كثير: يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابة لها قبل برئها ومن السنة المطهرة.

حديث جبريل المشهور فيه قال فأخبرني عن الإيمان، قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت.³

الإيمان بالقضاء والقدر عند الطيب المهاجي

بعدما أحب الطيب المهاجي فكرة الذهاب إلى مصر واستقبلها بتلهف خاصة زيارة جامع الأزهر الكلية التي كانت مراده، حالت الظروف بينه وبين ما يريد فأوقع ذلك في نفسه ثم رضي بما قسم الله له وردد البيت التالي:

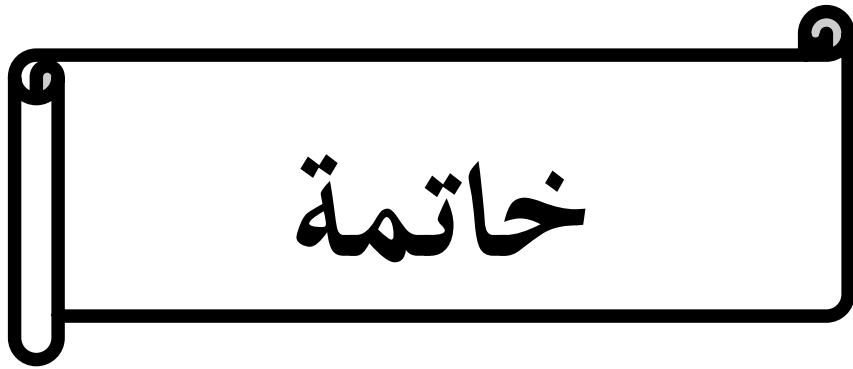
وما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما تتهيأ السفن⁴

¹ - نظر البغوي شرح السنة تح: زهير الشاوش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ص 142، نقلا عن م.ن/ص.ن.

² - ابن كثير، تفسير القرآن الكريم.

³ - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار المكتبة العلمية، د.ط، د.ص.

⁴ - ينظر الطيب المهاجي، المرجع السابق، ص 81.



وفي الاخير يمكن ان القول انه كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور كبير في تحسين الوضع الثقافي والديني بالجزائر وتوعية الشعب ضد الاستعمار الفرنسي ،من أهم رواده البشير الإبراهيمي وعبد الحميد ابن باديس والطيب المهاجي.

كان للطيب المهاجي دورا بارزا وفعالا في مواجهة سياسة الجهل ومحاربة الأمية التي تعمدت السلطات الفرنسية على تطبيقها، ورغم العراقيل التي واجهها إلا أنه واصل نشاطه وقد ضم حوله عددا كبيرا من الطلبة وقد تخرج على يده العديد من العلماء برزوا على الساعة في وقت كانت الجزائر بأمس الحاجة إلى هذه الفئة

كان الطيب المهاجي عالما من علماء الدين ومفكر ومؤلف وأحد أعضاء الجمعية المدافعين عن الدين والعلم والبلاد بالتوعية والقلم في غرب البلاد ،بالإضافة إلى تعليم علوم القرآن والتفسير والفقه، أي أنه كان نابغة في العديد من المجالات التي أفادت الجزائر عامة كبار وصغار .

كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر هو من الكتب التي تجمع بين سيرة والترجمة والرحلة وتحمل في خطابها قضايا ومضامين مهمة تعالج الواقع المعيشي من الناحية الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية لاسيما الجانب الديني في المجتمع الجزائري والعربي .لصاحبه العلامة الشيخ الطيب المهاجي الذي ذاع صيته داخل وخارج الوطن فقد ألفه قبل الاستقلال وطبعه بعد أن نالت الجزائر استقلالها وتنفست عبق الحرية.

القارئ لكتاب أنفس الذخائر يجده يجمع أكثر من علم وفن وقضايا، في توليفة مميزة تجمع بين فن الرحلة والسيرة الذاتية وفن التراجم، وسنحاول أن نعرض لهذا التجاذب الأجناسي في الكتاب تنظيرا وتطبيقا قبل أن نعرض للقضايا والمضامين التي عرضها الطيب المهاجي من خلال هذا الانتقال الزمني والمكاني في رحلة العمر وعملية التعلم والتعليم وعرض لفكره وعلمه.

المرجع موسوعة نثرية ضمت في طياتها ترجمة للعديد من العلماء والشيوخ الجزائريين، كما ضمت رحلات علمية واستكشافية بث من خلالها مجموعة من القضايا والمضامين الإصلاحية وغيره مما جعل هذا الكتاب يجمع توليفة معتبرة من الفنون ومختلف المعارف

أهم ما استخلصناه من هذا الكتاب "أنفس الذخائر وأطيب المآثر" القضايا والمضامين المدرجة في ثناياه والمدعومة بالأدلة الدينية من الكتاب والسنة مثل: قضية الطلاق التي تدرج ضمن القضايا الاجتماعية وألحقها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "أبعض الحلال عند الله الطلاق".

قضية إخلاف العهود والمواثيق التي تصب في مجال القضايا السياسية مستدلا بقوله تعالى ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ -الأعراف 102-

وأخرى من القضايا الإيمانية هي قضية الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره مسترجعا

بيتا شعريا

وما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

قائمة المصادر

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا المصادر

1. كتب السنة النبوية:

- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تح: مصطفى السيد وآخرون، دار عالم الكتب، ط1، 1425.
- البغوي، شرح السنة، تح: زهير الشاوش وشعيب أرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، دط.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الإصدار 1 يناير 2018، ج1.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار المكتبة العلمية، لبنان، دط.

2. المعاجم وقواميس:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، دمشق، ج2، دط.
- عبد الحي بن كبير كتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمنتجات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1 .
- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان، دط.
- المرتضى الزبيدي، تاج العروس جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، غزة، ج11، دط.

ثانيا المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط.
- بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، الأردن، 1 يناير 2001.
- بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962،
- خليل موسى، قراءات في النحو العربي الحديث والمعاصر، د ط.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ج 1.
- الزوبير برحال، الامام عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية.
- الطيب المهاجي، أنفس الذخائر وأطيب المآثر، الشركة الجزائرية للطبع والأوراق، وهران، د ط.
- عبد الحميد ابن باديس، تعطيل السنة وإصدار الصراط، د ط.
- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، وزارة الثقافة، د ط، 2013.
- عمر رضا كحالة، الطلاق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ط.
- عمر مختار، اللغة واللون، عالم الكتب للطباعة والنشر القاهرة، مصر، ط 2، 1992.
- الغبريني، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، دار النشر، بيروت، لبنان، أبريل 1969.
- محمد بن يعقوب الفيروز أبادي مجد الدين، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الدينية، القاهرة، مصر، ج 5.
- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط.
- ناصر شاكر الأسدي. التحليل السيميائي للخطاب (قراءة في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع)، دار السياح، لندن، 2009.

- هواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

رابعاً: المجالات ومؤتمرات:

- أدب السيرة الذاتية في فرنسا، المفاهيم و التصورات، فيليب جون، تر:ضحى شيحة مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد (4)، 1984: 25
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. دار المعرفة. الجزائر دط
- ليلي علي أحمد الشهري، الفساد والوقاية من مفهوم الفساد، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر، مج 33، ع8، 2017.
- مجلة البصائر. الجزائر المطبعة العربية 19 ذي الحجة 1353 الموافق ل12مارس 1936 س 1 ع 10

خامساً: المذكرات الجامعية:

- عبد السلام حمود غالب، آثار الحوار في التعايش مع الآخرين، بحث مقدم من الباحث، جامعة عليكرة الإسلامية، الهند، دص.

سادساً: مواقع انترنت:

- موقع ملتقى الخطباء، وجوب تزكية النفس وتطهيرها، www.khutabaa.com.
- موقع المقاتل، المبحث التأمّن انتهاء الزواج بالطلاق، www.moqatel.com.
- موقع الإمام ابن باز، محاضرة ألقاها سماح عبد العزيز ابن الباز، بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، www.ibnbaz.org.net.
- موقع مكتبة الألوكة، ناصر بن سعيد السيف، التعايش وأنواعه، نماذج تطبيقية التعايش الوطني و الحضري، www.aluka.net.

الفهرس

| الصفحة | محتويات البحث |
|---|---|
| | بسملة |
| | الشكر والتقدير |
| | الإهداء |
| أ-ج | مقدمة |
| مدخل : الدور الإصلاحى للطيب المهاجى فى جمعية العلماء المسلمين | |
| 01 | 1 تعريف جمعية العلماء المسلمين |
| 02 | أ .سبب تأسيس الجمعية |
| 02 | ب .مبادئها وأهداف الجمعية |
| 03 | 3 .أهم روادها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين |
| 05 | 4 .الطيب المهاجى وعمله الإصلاحى فى جمعية العلماء المسلمين |
| الفصل الاول: دراسة شكلية موضوعية لكتاب أنفس الذخائر وطيب المآثر | |
| 12 | تقديم الكتاب |
| 12 | أهمية كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر فى أمم ما اتفق لى بين الماضى والحاضر |
| 13 | بطاقة فنية للكتاب |
| 16 | الواجهة الامامية قراءة فى مضمون الكتاب |
| 18 | قراءة فى عتبات الكتاب |
| 21 | قراءة مضمونية الكتاب |
| 22 | قراءة مضمونية لمقاصد الكتاب |
| الفصل الثانى: القضايا والمضامين الإصلاحية فى كتاب أنفس الذخائر وطيب المآثر للشىخ الطيب المهاجى | |
| 29 | أولاً: التجاذب الأجناسى فى كتاب أنفس الذخائر وأطيب المآثر |
| 29 | مفهوم أدب الرحلة |
| 31 | فن السيرة الذاتية |
| 33 | تعريف التراجم |
| 34 | ثانياً: القضايا والمضامين الإصلاحية فى الكتاب |
| 34 | قضايا اجتماعية |
| 39 | قضايا سياسية |
| 43 | قضايا دينية روحية |
| 47 | الخاتمة |

